علم الاجتماع الثقافي

تعريف الثقافة : فقد ورد فيها ما يزيد عن 160 تعريفا غير أن أحد أشهر التعاريف هي تلك التي وضعها إدوارد تايلور في كتابه الثقافة البدائية حيث قرنها بالحضارة، في قوله:«الثقافة أو الحضارة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع هي كلٌ مركب يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين». ثم قدم غي روشيه تعريفا أكثر شمولا لها في كتابه مقدمة علم الاجتماع العام فقال: «الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرقٌ صيغت تقريبا في قواعد واضحة، والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع الأشخاص بصورة موضوعية ورمزية في آنٍ معًا، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة.«

علم الاجتماع الثقافي هو المجال الذي يدرس العلاقة بين المجتمع والثقافة.

موضوع علم الاجتماع الثقافي

أما عن موضوع علم الاجتماع الثقافي فهو دراسة حقل السلوك الإنساني الملاحظ، وما ينتجه هذا السلوك من فكر وصناعة ووسائل استثمار الطاقة وتطويع الطبيعة... والتي تميز في مجموعها كل مجتمع إنساني عن آخر، كما يهتم في مجال دراسته بالدراسة العلمية لعناصر الثقافة في صبغتها الحسية من لغة بصفتها وعاء ثقافة الأمم، وقيم ومعايير وأخلاق ومعتقدات وتقاليد وقوانين...الخ وعناصر الثقافة في صبغتها المادية كالصناعة والآلات والأدوات والعمران... الخ أي كل ما يؤثر في السلوك الإنساني والعلاقات الإنسانية التي تكون النظم الاجتماعية .ومجاله بصفة عامة هو دراسة الإنسان من حيث كونه فردا – فاعلا ومتفاعلا – وسلوكاته وتعاملاته ومعايشته للآخر ودراسة ثقافات المجتمعات.

وعموما يتناول الموضوعات التالية ::

يتناول علم الاجتماع الثقافي عدة موضوعات مهمة، ومن أبرزها:

1–الثقافة والاجتماع :يتناول هذا الموضوع كيف يؤثر العامل الثقافي في تشكيل الهويات الاجتماعية والتفاعلات بين أفراد المجتمع.

2–الجندر والثقافة :يدرس هذا الموضوع العلاقة بين الثقافة والتمييز الجنسي، وكيف يؤثر الجنس في السلوك الاجتماعي.

3–الهوية الثقافية :يحاول علم الاجتماع الثقافي تفسير كيف يشكل الفرد هويته الثقافية وما هي عوامل التأثير بها.

4–الإعلام والثقافة :يحاول هذا القسم التعرف على كيفية تأثير وسائل الإعلام على الثقافة والمجتمع.

5–العلاقات الاجتماعية :يدرس هذا الموضوع كيفية التفاعل بين الأفراد من خلال النظم الاجتماعية والعلاقات بين كل منهم وبين المجتمع.

أهم النظريات :

الوظيفية: تفترض هذه النظرية أن الثقافة تلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على النظام الاجتماعي والانسجام داخل المجتمع. يُنظر إلى الثقافة على أنها وسيلة لتنظيم السلوك البشري وتعزيز التكامل الاجتماعي .
2التفاعلية الرمزية : وتشير إلى أن الثقافة يتم إنشاؤها من خلال هذه التفاعلات وأنها تتطور باستمرار .

النظرية التطورية :نظرية التطور الثقافي هي نظرية تفسر كيف تتطور وتتغير الثقافات عبر الزمن، و تقترح أن الثقافة تتطور بنفس الطريقة التي يتطور بها التطور البيولوجي، وأن التغيرات في الثقافة تحدث نتيجة للتفاعل بين العوامل البيئية والاجتماعية والتكنولوجية.
تشير النظرية إلى أن التطور الثقافي يحدث من خلال عملية الاختيار الثقافي، حيث يتم انتقاء وانتشار العناصر الثقافية التي تكون أكثر فعالية في تلبية احتياجات المجتمع وتعزيز بقائه. وبمرور الوقت، تتراكم هذه العناصر الثقافية وتتطور لتكون أكثر تعقيدًا وتنظيمًا. وتقوم هذه النظرية على فكرة أن الثقافات ليست ثابتة، بل هي تتغير باستمرار وتتكيف مع بيئتها. يتأثر التطور الثقافي بعوامل مثل النمو السكاني، والهجرة، والتكنولوجيا، والتنظيم الاجتماعي.

وتعتبر نظرية التطور الثقافي مفهومًا مهمًا في علم الإنسان وعلم الاجتماع، حيث تساهم في فهم تطور المجتمعات البشرية وثقافاتها عبر الزمن. كما أنها تساعد في تفسير الاختلافات الثقافية بين المجتمعات المختلفة وفي فهم كيفية تأثير العوامل المحيطة على تكوين وتطور الثقافة.

من اهم روادها هم : لويس إتش، مورجان وإدوارد بورنيت تايلور وجيمس فريزر

النظرية الانتشارية :

المدرسة الانتشارية ظهرت كرد فعل على آراء المدرسة التطورية، فإذا كانت هذه الأخيرة تؤكد على النشأة المستقلة للثقافة، وتطورها الذاتي في أي مكان شرط أن تتوفر العوامل الملائمة والشروط الكافية من المرور من مرحلة دنيا إلى أخرى أعلى وأكثر تطورا، إذا كانت هذه إحدى المسلمات الأساسية لدى التطوريين، فإن فئة من الأنتروبولوجيين وهم من يطلق عليهم اسم الانتشاريين ذهبوا إلى أن انتشار السمات الثقافية بين الثقافات المتباعدة أو القريبة يساعد على تهيئة الشروط الكفيلة بإحداث التغير الثقافي أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ولذلك فهم يؤكدون على الاحتكاك أو الاتصال الثقافي أو التفاعل بين الجماعات وبالتالي انتقال السمات الثقافية أو انتشارها من مجتمع لآخر.

وتبعا لفكرة الانتشار هذه يفسر التشابه الثقافي بين مجتمعين أو أكثر بانتشار سمات ثقافية من هذا المجتمع إلى آخر نتيجة عوامل متعددة ومتنوعة كالحروب والغزوات أو الهجرة أو التجارة أو غير ذلك من الوسائل.(**1**)

–

أهم الاسهامات في هذه النظرية نجد إليوت سميث:

حيث أن مفهموم الانتشار الثقافي حسبه هي عملية يتم من خلالها انتشار أو انتقال أي عنصر أو نسق ثقافي واجتماعي من مكان نشأته الأصلي إلى الأماكن الأخرى.
قام سميث بدراسة الحضارة المصرية ولاحظ انتشار عناصر هذه الثقافة في أنحاء كثيرة من العالم وذلك عن طريق التجارة التي قامت بين المصريين والدول الأخرى.
ومن أجل أن يدعم سميث نظريته في الانتشار حاول التقريب بين التشابهات بين الحضارة المصرية والدول والمجتمعات البعيدة عنها في المكان والزمان.ومن هنا نجد أن سميث يرى أن الاتجاه الانتشاري يقوم من خلال الاحتكاك والتواصل بين المجتمعات المختلفة، وهذا هو أساس التطور والتغيير الثقافي.
إلا أن التواصل من وجهة نظر سميث بين المجتمعات يحمل في طياته العديد من المتغيرات التي تؤثر على عملية التطور والتغير الثقافي في المجتمعات.حيث أن التواصل يتأثر بطبيعة التواصل من حيث إن كان وديّ أو عدائي، ومن حيث المدة إذا كانت مدة طويلة أو قصيرة بالإضافة إلى وسائل الاتصال وعدد المتواصلين ونوعيتهم، إذا كانوا تبشيريين أو تجار أو موظفين أو رسل لإيصال الرسائل.
يرى أن سميث يرى أن الثقافة من الممكن أن تكون مسيطرة وتفرض نفسها من خلال القوة بطرق مختلفة مثل الضغط الاقتصادي أو التكنولوجي.
كما اعتبر سميث أن مصر الفرعونية هي التي تشكل مركز الثقافات التي تأثرت به جميع الثقافات الإنسانية الأخرى، فقد انتشرت الثقافة الفرعونية شرقاً إلى الهند والصين عن طريق بلاد الشام وما بين النهرين.
بينما انتشرت شمالاً وخاصة إلى اليونان عن طريق قبرص، حيث ينظر أصحاب هذه المدرسة إلى التغيرات الثقافية في البلدان على أنها بناء على ما تمَّ تبنيه من المركز الثقافي الأصل المتمثل في الحضارة الفرعونية .(2)

ومن ابرز الرواد أيضا نجد كل من : وليم بيري و وليم ريفرز ، فرانز بواس

نظرية الصراع الثقافي (المتناقضات الثقافية)

تفسر هذه النظرية أو التغير الاجتماعي بالرجوع إلى المتناقضات الثقافية وبالتالي فإنها ترى بأنه كلما زادت المتناقضات داخل المجتمع كلما أدت إلى زيادة الصراع الذي يؤدي بدوره إلى التغير . والماركسيّون يرون أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراع بين الطبقات المتناقضة المصالح ويرون أن التناقضات على ثلاث مستويات وأشكال هي :- 1 – التناقضات بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج . 2 – التناقضات بين البناء الاقتصادي (التحتي) والبناء الأيديولوجي (الفوقي). 3 – التناقضات بين قوى البناء الفوقي نفسه (الثقافي) ويقول رالف در ندورف أن هناك صراعات ذات منشأ خارجي كالحروب وأخرى ذات منشأ داخلي مثل الصراعات الحزبية .

من أهم روادها هم : جوناثان إتش تيرنر ، ويليام كورنبلوم ، ميشيل لوبارون

المراجع :

1- بن معمر عبدالله ، محاضرات حول نصوص انتروبولوجية ، جامعة تلمسان

https://e3arabi.com تاريخ الزيارة : 24/12/07

3- براهيم عثمان، مقدمة في دراسة علم الاجتماع

4- محمد شهاب، رواد في علم الاجتماع

: